الشهر

العدد 337 - السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

قالت العرب

عيونك شوكة في القلب توجعني
وأعبدها وأحميها من الريح
وأغمدها وراء الليل والأوجاع
أغمدها فيشعل جرحها ضوء المصابيح
ويجعل حاضري غدها أعزّ عليّ من روحي

(محمود درويش)

تراجيديا الفلسفة فى واقعنا المعاصر

اغتيال الفلسفة فى مصر كارثة وجريمة يندى لها جبين كل مفكر حر

القصة ذات النهاية الحزينة، وهذا ما يعرف بين الناس، ولكن أحدا لم يتعمق فى معنى اللفظ. تراجيديا كلفظ اغريقى تعنى حرفيا «أغنية الماعز»، وسميت بهذا الاسم لأن العروض المسرحية من نوع تراجيديا دائما ما كانت على شكل أغان أو طقوس دينية وتنتهى بذبح ماعز كرمز للمأساة أو النهاية الحزينة.

تمثال لسقراط

ليست أول مرة فقد تعرضت لهجمات شرسة منذ كهنة المعابد قديما ومن غلاة المدرسة السلفية ضد الطهطاوى ومحمد عبده حديثا

ويبدو أننا مقدمون على مذبحة حقيقية للفلسفة، مذبحة للعقول تبغى إلى تحويلها من عقول إلى عجول بفعل فاعل يسير بخطى متسارعة نحو هدف خبيث ، نحن لن نتدخل فى النوايا ، لكن ربما دون قصد ، لكن معظم أهل الشر الذين دخلوا النار ، قالوا لم نكن نقصد كذا وكذا .

ليس ثم يأس أو إحباط من جانب كاتب هذا المقال ، حتى لا يتوهم بعض أصحاب العقول الجوفاء أننا أصابنا الوهن والكلل من الدفاع عن معشوقتنا التى أفنينا أعمارنا فى حبها .

ولكن ضقنا ذرعا مما فعل بها من محاولات اغتيالها بدءا من وصفها أنها عديمة الفائدة وأن دراساتها تقود إلى التيه والضلال ، وأن كل من درسها أخرجته من وعيه وإدراكه إلى اللاوعى فصار معتزلا القوم منعزلا عنهم لا يخالطهم أفراحهم ولا يشاركهم أتراحهم.

لكن أما سأل هؤلاء لماذا حدث هذا الاعتزال ، نعم حينما حل الجهل وعم وكثر الرويبضة ولكل عصر رويبضته ، انزوى الفلاسفة وتنحوا جانبا ، لا زهدا فى هذه الحياة كمسالك ومدارج المتصوفة ، ولكنهم اختفوا عن الأنظار عساهم من خلال تفكرهم يجدون حلولا ناجعة لمشكلات أوطانهم سواء المشكلات السياسية أو الاقتصادية أو التعليمية أو الثقافية، وأركز على الثقافية التى هى فى الأساس الركيزة الأولية لبناء الإنسان بما هو كذلك بغية تشكيل وعيه وبناء عقله ، فكما أن الطعام يبنى الأجسام ، فإن الفكر ينمى العقول التى تدبر هذه الأجسام ، فهل علمتم أن جسدا يستقيم دون رأس.؟!

فقد عبر عن ذلك فيلسوفنا المسلم أبو نصر الفارابى فى غير ذى موضع من مؤلفاته ولا سيما مؤلفاته السياسية كآراء أهل المدينة الفاضلة، عندما قسم المدن إلى الفاسقة والجاهلة والعالمة، لكن مع طغيان الفسق والجهل انمحى رسم المدن العالمة (الفاضلة)، أو كادت ، ومن ثم راح علماؤها بعيدا لعلهم يجدون ضالتهم المنشودة فصاروا كالنبت بين الأشواك ، فما حيلة نبتة ، برعمة وسط كوم من أشواك الجهلاء والفساق والحمقى.! لكن حتما هذه النباتات ستنمو مجتمعة مع بعضها البعض جنبا إلى جنب لتقاوم هذه الأشواك ، فطريق التحرر من القيود ليس ممهدا بالورود وإنما سيكون مملوءا بعناقيد الأشواك.

وهذا ما يفعله الآن المدافعون عن الفلسفة لرفع الغبن والجور الذين وقع عليها حتى وإن كانوا قلة فحتما سيكثرون طالما أن هناك عقول تقف بالمرصاد فى وجه هؤلاء الطغاة الذين أرادوا تقزيم العقل الإنسانى الذى كرم الله به الإنسان فبالإضافة إلى التكريم بالزينات المادية فقد كرمه الله تعالى بالعقل الفعال المتقد المتحفز دائما.

ليس الفارابى وحده بل وجدنا ذلك فى تدبير المتوحد لفيلسوف الأندلس ابن باجه، فبعد أن ودع القوم فى رسالة الوداع ، وتوحد مع ذاته لعله يصل إلى الحقيقة عن طريق العقل ، حقيقة الله ، حقيقة الإنسان ، حقيقة القيم الخلقية ، عاد إلى مجتمعه فى رسالته الثالثة يتلو رسالة الوداع فعاد إلى واقعه محاربا ما رآه من فتن وخزعبلات وميثولوجيا ، ونقد ما رآه من أفاعيل البهاليل والمجاذيب الذين آلغوا عقولهم وتركوا الدنيا وتواكلوا، أليس للفلسفة دور هنا ، أحياء العقل وإعادة هيبته بعدما غيبوه ما يدعون أنهم متصوفة والتصوف الحقيقى منهم براء.

حدث ذلك مع ابن رشد الذى أحرقت مؤلفاته ونفى إلى أليسانه ، لكن النتيجة النهائية ، الغلبة والانتصار لفكره، فصار رائدا للاتجاه العقلانى واستمرت مؤلفاته تدرس إلى الآن فى جامعات أوروبا.

إن ما تتعرض له الفلسفة فى مصر الآن ليس بجديد عليها ، فقد تعرضت لهجمات شرسة منذ العصر الفرعونى من كهنة المعابد و سدنتها المستفيدين من تغييب العقول ، لأن العقول إذا حضرت ستتقد وتناقش وستعترض على الأوضاع السائدة، والأوضاع هى هى بعينها ليس ثمة تغيير اللهم إلا فى تفاوت الفترات الزمانية نضرب على ذلك مثالا الدعوة إلى عقيدة التوحيد ووحدانية الإله كهنة المعابد يرفضون بشدة هذه الفكرة التى يقبلها العقل كما يقبل التعددية ، لكن هؤلاء السدنة يرفضونها لماذا ؟! للاسترزاق من اختلاف الآلهة مع بعضهم البعض ومن ثم راحوا يحاربون كل منتوج عقلى يناقش ذلك.

كذلك الأمر تعرضت الفلسفة لهزات زلزالية عنيفة كادت أن تعصف بها وبمنسوبيها وذلك فى العصر الحديث على يدى بعض غلاة المدرسة السلفية، فراح هؤلاء يكفرون كل من يتعاطى الفلسفة ويدرسها والشاهد على ذلك عندما رفع محمد عبده والطهطاوى شعار التجديد، تجديد الخطاب الدينى على أسس عقلانية ، فراحوا يكيلون الاتهامات لهذين المفكرين العبقريين وأنهما يريدان العبث بثوابت الدين، على الرغم من أن الدين حركى ومتجدد وسيال ومتدفق عبر الأزمنة ومواكب لكل جديد وحديث ، بل وبلغ الأمر مبلغه أن أغلقت صحفهم وصودرت أعدادها بحجة أن ما يكتبونه مناهض للدين ويسعى لتخريب العقول ، فبدلا من أن نناقش هؤلاء نصادر على آرائهم التنويرية ونتهمهم بالكفر والإلحاد لماذا ؟!، لأنهم أرادوا نقل ما تعلموه من أفكار تنويرية أسس الغرب على أثرها مدنيتهم الحديثة ، لكن وعلى الرغم من كل هذه الحملات الشعواء والحرب الضروس انتصرت رسالة التوحيد لمحمد عبده ، وانتصرت الأعمال الكاملة ، والمرشد الأمين للطهطاوى وتمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبد الرازق والمجددون فى الإسلام لأمين الخولى وغيرهم كثر ، وانتصرت الفلسفة فى العصر الحديث كما ستنتصر فى مصرنا المعاصرة فما هى إلا كبوة ولكل جواد كبوة، لكن ما يحدث الآن من تهميش وتقزيم للفلسفة لهو أمر مثير للشفقة على صناع هذا القرار، فالتاريخ لن يرحم كل من شارك فى هذه المقتلة هذه واحدة أما الثانية فتهميشها تهميش للعقل عن أداء دوره المنوط به من المشاركة فى الرأى فالفيلسوف والمفكر لا يمكن أن يكون بمنأى عن قضايا مجتمعه.

إن ما يحدث للفلسفة فى مصر الآن لهو كارثة بمعنى الكلمة، فكيف لبلد مثل مصر تسعى إلى العالمية من خلال الحداثة والمعاصرة ومواكبة كل جديد أن تهمش الفلسفة بحجة تخفيف الأعباء عن كواهل الناس ، تخففوا عن الناس عن طريق تدمير عقول عوائلهم ، محو شخصياتهم ، هوياتهم الفكرية.

إنها جريمة يندى لها جبين كل مفكر حر، ولا عزاء للمنسوبين للفلسفة الذين يتفرجون ، يصمتون ، لا يتكلمون ، كل ما يفعلونه ، يشجبون وعلى استحياء يدينون، أسألهم على ماذا تخافون وتخشون على مناصبكم ستتركونها إن لم يكن بإرادتكم فستتركونها عنوة وجبرا.

رحم الله أساتذتنا الذين لو كانوا يحيون بيننا لما صمتوا ولما وهنوا ولما ضعفوا بل كانوا سيتصدون لهذه الهجمات الشرسة، فلله دركم أشياخنا زكى نجيب محمود ، العقاد ، نجيب محفوظ ، مصطفى محمود ، مصطفى عبد الرازق ، عبد الحليم محمود ، محمد أبو سعدة ، حسن حنفى ، عاطف العراقى ، فوقية حسين.

ناموا وارقدوا فى سلام فقد علمتم تلاميذ سيتصدون بكل ما أوتوا من قوة الحجة والبرهان وبما آفاء الله عليهم من الحكمة لمواجهة هذه التحديات، لا يحركهم غرض ولا مأرب اللهم إلا حبهم لمشوقتهم الأم الرءوم التى احتضنتهم وعلمتهم كيف يفكرون ، كيف يكتبون.

(قل تربصوا إنا متربصون)

لن تكون الفلسفة كتراجيديا الماعز المذبوح ولن تكون وليمة للذئاب.

بقلم: د. عادل القليعى
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بآداب حلوان

وسام شعيب وحرية إبداء الرأى والتعبير

ماقالته يقع خارج نطاق اختصاصها كطبيبة .. ثم من أين لها أن تقرر ما إذا كنا بصدد مشكلة اجتماعية بالفعل أم لا؟

اطلعت على الفيديو الذى نشرته طبيبة أمراض النساء والتوليد، وسام شعيب، التى أثارت جدلاً واسعا على وسائل التواصل الاجتماعى بعد نشرها فيديو عبر الفيسبوك، تحدثت فيه عن حالات حمل غير شرعي، تستقبلها فى المستشفى الذى تعمل فيه. من المؤكد أن هناك عدة مخالفات ارتكبتها الطبيبة الشابة فى الفيديو، فى مقدمتها المخالفة المتعلقة بحيثية وضعها كطبيبة مختصة، لكن هل فيما قالته إفشاء لأسرار مرضى تعالجهم؟ وهل ما قالته يندرج فى سياق حرية التعبير، يستدعى إلقاء القبض عليها، أم أن ما قالته يستدعى تحقيقا تجريه السلطات لمعرفة ما إذا كانت تدلى ببيانات كاذبة، سواء كان الهدف من نشر هذه البيانات التشهير بالسمعة أو تكدير السلم العام؟ وبغض النظر عن التكييف القانونى للاتهامات التى يمكن أن توجه للطبيبة وللإجراءات القانونية التى يمكن أن تُتخذ ضدها استنادا إلى هذه الاتهامات، إلا أن ما ارتكبته الطبيبة من انتهاكات لأخلاقيات مهنتها، وأيضا رود الفعل عما طرحته، وانقسام الرأى بخصوص الموقف مما فعلته يشير إلى مشكلات أعمق فى طريقة تفكير المجتمع فى مسألة تُعد من أكثر المسائل ارتباطا بمفهوم الشرف وبالأخلاق استنادا إلى تصور شائع يربط بين الأخلاق والدين ويربط بينها وبين أساليب التربية.

أخلاقيات المهنة والأخلاق العامة

بداية، اتوقف عند ما قالته الطبيبة الشابة لتبرير ما أقدمت عليه. فقد أكدت الطبيبة أكدت أنها لم تذكر أى أسماء أو تفاصيل شخصية فى الفيديو، وأشارت إلى أن هدفها كان تقديم "نصائح طبية"، ولا نعرف ما هى تلك النصائح الطبية التى قدمتها ونصائح أخرى "توعوية للمجتمع"، تعكس أن الطبيبة نصبت من نفسها وصية على أساليب التربية الإيجابية التى وجهت إليها انتقادات مباشرة بل وحرضت على استخدام الشدة والعنف البدنى فى تربية الإناث، تعبر عن آرائها الشخصية وتقع خارج نطاق اختصاصها كطبيبة، التى قالت إن الهدف من الفيديو هو "تسليط الضوء على مشكلة اجتماعية خطيرة، وأنها لم تقصد الإساءة أو انتهاك الخصوصية، مؤكدة أنها ستتعاون مع التحقيقات لتوضيح موقفها"، لكن من أين لهذه الطبيبة أن تقرر ما إذا كنا بصدد مشكلة اجتماعية بالفعل أم لا؟

من وجهة نظر البحث العلمي، ارتكبت الطبيبة خطأ بالغ لا يليق بطبيبة تفوقت فى التعليم وتخرجت فى كلية الطب، لكنه خطأ يعكس خللاً أعمق فى نظام تعليمى غير مؤسس على تدريس المنطق كعلم وكطريقة فى التفكير. أحدد الأسس فى المنطق تقضى بعدم جواز إصدار أحكام عامة استناداً إلى وقائع جزئية بفرض تحققها. هناك خلل آخر مصدره غياب الفلسفة كمقرر دراسى لطلبة الأقسام العلمية فى التعليم ما قبل الجامعى وأيضا فى التعليم الجامعى إلا كمادة تخصص، وهذا خلل لا ينتج إلا عن مجتمع وعن نخبة لا يدركان أهمية الفلسفة ودراستها بالنسبة للحياة العامة، بل لا ترى قيمة أصلاً فى تدريسها، ودعوات لإلغاء الأقسام التى تدرس الفلسفة فى الجامعات المصرية باعتبار أنها علم لا ينفع وليست له أى قيمة عملية. هذه النظرة للفلسفة وقيمتها كان لها تأثير بالغ على نظرتنا لمسألة الأخلاق العامة وكذلك للأخلاقيات المهنية، وهى نظرة قاصرة بالتأكيد.

هذا القصور فى المنظور الفلسفى لمسألة الأخلاق، أدى إلى حصر مسألة الأخلاق فى قضايا الشرف التى تمس العلاقات غير المشروعة وأحدثت حالة من الضبابية والارتباك فيما يخص أخلاقيات المهنة، ولا ينطبق هذا على مهنة الطب فقط وإنما يتصل بكثير من المهن، وسننتظر نتيجة التحقيقات لمعرفة ما هى الانتهاكات التى ارتكبتها الطبيبة لأخلاقيات مهنة الطب ولا تشكله من اعتداء على المبادئ العامة والقيم الأسرية فى المجتمع أو ما هى الألفاظ التى لا تليق التى استخدمتها. لا شك فى أن النقابات المهنية مطالبة بالتعامل بحسم مع أى مخالفات لأعضائها تمس قواعد وآداب المهنة، وأن تتخذ ما يلزم من إجراءات عقابية وتأديبية للدفاع عن المهنة وعن سمعة المشتغلين فيها، ولكن فى المقابل لا بد من لأن تكون هذه المخالفات منصوص عليها بوضوح فى مدونة السلوك الخاصة بالمهنة، وهى أمور ستتضح بعد جلسة الاستماع التى ستعقدها نقابة الأطباء للدكتورة وسام. لا نعرف ما إذا كانت مدونة السلوك هذه أو آداب المهنة قد جرى تحديثها لتبين كيفية استخدام الطبيب لوسائل التواصل الاجتماعى فيما يخص مهنته.

ثقوب فى الضمير العام للمجتمع

فى عام ١٩٩٣، نشر الدكتور أحمد عكاشة، أستاذ الطب النفسي، الذى ترأس الجمعية الدولية للطب النفسي، كتاباً بعنوان "ثقوب فى الضمير المصري: نظرة على أحوالنا"، والذى قال فى مقدمته إنها شهادة حرص على أن يقولها بصدق وأمانة على هموم يعانى منها المجتمع المصري. وعلى الرغم أن الكتاب تناول مشكلات عويصة فى سلوك الأفراد وفى المجتمع إلا أنه لم يحدث الضجة التى أحدثها فيديو الطبيبة وسام، ربما لاختلاف الوسيط، الكتاب ووسائل التواصل الاجتماعي. ربما يكون السؤال الذى ينبغى التوقف عنده ليس طرح القضية من خلال إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، فكم من القضايا الأكثر خطورة التى تطرح من خلال هذا الوسيط وتمر دون أن تثير هذه الضجة. السؤال هنا يتعلق بدلالة عدد المشاهدات التى حققها الفيديو والتى زادت عن خمسة ملايين مشاهدة؟ وهو سؤال يتعين علينا التوقف عنده وفحصه وفحص دلالته، كذلك علينا أن نحلل بدقة ردود الفعل المتباينة من جمهور المتابعين ومعرفة الاتجاهات العامة فى المجتمع، وهل يعبر هذا الاهتمام الكبير بالفعل عن مشكلة أخلاقية متفاقمة فى المجتمع؟ بالطبع يسبق هذا تحقيق يتعين على الهيئات التى سارعت لتوجيه اتهامات للطبيبة والمطالبة بمحاسبتها فيما ذكرته من وقائع، وهل هذه الوقائع متكررة فى أماكن أخرى وتمضى دون أن يعلنها أحد للرأى العام حرصا على السلامة الشخصية أو احتراماً لآداب المهنة.

من المؤكد أن هناك تغيرات حدثت فى العلاقات الاجتماعية فى السنوات الثلاثين الأخيرة نتيجة لثورة الاتصالات وانفتاح الأجيال الأصغر سناً على ثقافات متباينة، كان لها تأثير على تغير منظومة القيم الاجتماعية، وهناك دراسات عديدة تناولت هذه القضية، وربما ما لم تلتفت إليه الطبيبة وسام فى تعليقاتها هى التمييز بين التعامل مع مشكلة اجتماعية مفترضة وبين إسقاط أحكامها الأخلاقية الخاصة على هذه المشكلة، لكن الأخطر فى رد الفعل العام المنكر لوجود مشكلة دون تبين مدى صحة ما قالته الطبيبة والميل إلى الرفض بزعم أن هذه ليست أخلاقنا أو أن فيما قالته إساءة لقيم الأسرة المصرية أو تشهير بالنساء. هناك مشاكل اجتماعية كثيرة موثقة فى دراسات كان يجريها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، الذى تراجع دوره بشكل ملحوظ فى السنوات الأخيرة لأسباب غير معلومة. وهناك مشكلات أخرى ترصدها منظمات المجتمع المدنى ودراسات أكاديمية أخرى. الأهم فى كل هذا هو كيف نتعامل بأسلوب علمى وبطريقة منهجية منظمة مع ما طرحه الفيديو الخاص بالطبيبة المصرية، بغض النظر عما أى مخالفات محتمل أنه ارتكبتها والمهم أيضاً ألا يكون هناك فى محاسبتها بسبب أن القضية أصبحت قضية رأى عام.

والمهم أن ندرك أن إنكار وجود أى مشكلة لا يعنى عدم وجودها، بل الإنكار قد يكون سببا مباشرا فى تفاقم المشكلة وخروجها عن السيطرة، وأن الاعتراف بوجود المشكلة هو بداية الطريق الصحيح لحلها. ومن المهم أيضاً ألا نتخذ موقفا قاسياً من الطبيبة ونعاملها بالطريقة التى عومل بها الطفل الذى قال "إنى أرى الملك عارياً" فقد يكون فيما ذكرته جانب من وقائع وحقائق تحدث أمام أعيننا لكننا لا نريد أن نراها، لأننا عاجزون عن مواجهتها.

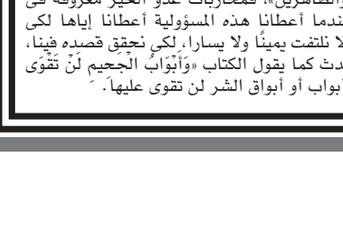

بقلم: أشرف راضي

شحاتة المقدس وشعب المقطم: صوت من الهامش وتاريخ من الصمود القبطي

جورجيت شرقاوى

يعد شحاتة المقدس، نقيب الزبالين، شخصية جديرة بالاحترام على الصعيد الوطنى بفضل دوره البارز فى العديد من القضايا، أبرزها أزمة دير المقطم، الذى أضاف بريقًا جديدًا على شخصيته، هذا الرجل، الذى خرج من الهامش ليصبح صوتًا للمهمشين، استطاع أن يجذب الأنظار إليه بفضل شخصيته القوية وقدرته على التعبير عن آرائه بوضوح وصراحة، فهو ليس مجرد نقيب نقابة مهنية، بل هو رمز لكفاح الفئات المهمشة فى المجتمع المصري، حيث نشأ وترعرع فى بيئة شعبية ذو طابع أرثوذوكسى أصيل، ويعرف جيدًا معاناة الفقراء والمحرومين، وهذه الخلفية الاجتماعية جعلته حريصًا على الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وتحول بين ليل وضحاها إلى محط أنظار وسائل الإعلام المختلفة ذى قاعدة جماهيرية عريضة.

وكانت أزمة دير المقطم نقطة التحول فى حياة شحاتة المقدس، فقد وقف بجانب الأنبا أبانوب أسقف عام المقطم، مدافعًا عن حقوق أهالى المنطقة، وتمكن من ضبط التأييد الشعبى للأنبا أبانوب وإنجاز التعاطف الشعبى لصالحه، وجعل قضيته قضية رأى عام، بجانب دوره فى الدفاع عن حقوق الزبالين، الذين يعتبرون من أضعف الفئات فى المجتمع، فقد سعى إلى تحسين أوضاعهم المعيشية والاجتماعية، والحصول لهم على حقوقهم المشروعة بدافع وطني، بل شارك فى العديد من الأنشطة الاجتماعية والسياسية، وأصبح صوتًا للمهمشين فى مختلف القضايا، بعد أن كان بالأساس دورًا مدنيًا، فلا يوجد تعارض بين الأمرين، فى النهاية، يجب التأكيد على أن دوره لازال دورا مدنيا بامتياز، وأن دفاعه عن حقوق الأقباط كان جزءًا من دفاعه عن حقوق جميع المصريين.

وتخطت أزمة دير المقطم كونها مجرد خلاف دينى داخلي، بل كانت انعكاسًا لعمق الانقسامات المجتمعية وتأثيرها على المؤسسات الدينية، وقد استغل بعض الأطراف هذه الأزمة لتحقيق مكاسب دينية أو سياسية وأيضا من خلال استغلال عناصر التنظيم لترويج شائعات، مما زاد من تعقيد الأوضاع، فلم تكن الأزمة مجرد جدال خاص بين الأقباط أنفسهم، و لكنه انتهى بدور مشرف للمقدس شحاته فى تهدئة الأوضاع، بعد أن بات المقطم نواة ومفرخة للتعددية والاستقطاب الطائفى وهيمنة طوائف أخرى وكاد أن يدفع أقباط المنطقة ثمنا لمشروع يدار من الخارج ويستهدف زعزعة استقرار الكنيسة القبطية، فقد كافح شعب المقطم الذى بدا وكأنه نموذج مصغر لتأجيج الخلافات الطائفية بالنيابة عن كل أقباط مصر، فرفض أقباط المقطم التخلى عن الأنبا أبانوب الذى اختاره قداسة البابا تواضروس خصّيصًا لتطهير التعاليم الخاطئة والفكر اللاطائفي، ووجدوا فيه ما افتقدوا فى الأعوام السابقة بعد التقلبات الديموغرافية والتركيبة السكانية للمنطقة بشكل كبير، مما أثر على التوازن الدينى والثقافي.

وضرب شعب المقطم مثلا فى اتباع منهج الإيمان الأرثوذكسى السليم الذى بدلا من مخطط كان يحاك فى الظلام من أجل تحقيق الاندماج مع كل الطوائف دون وحدة إيمان سليم، بدلا من أن يثمر الحوار جذب الدير الأرثوذوكسى ذو التاريخ المشرف، وجد أقباط المنطقة أنفسهم داخل سلسلة من الانزلاقات والتنازلات، وكافح سلالة القديس سمعان الخراز ضد الانحرافات الإيمانية، وبالرغم أنه شعب بسيط إلا أن الإيمان الصامد وقف حائلا ضد الأجندات الخفية، واستطاعوا أن يعبروا عن مطالبهم بشكل سلمي، وأن يثبتوا للعالم أجمع قدرتهم على الثبات والتحدي، ليتحولوا إلى صوت للمسيحيين أجمع فى مصر، والتغيير الإيجابي. ويتميز شحاتة المقدس بشخصية قوية وقدرة على تحمل المسؤولية، وبسمعة طيبة فى الصدق والصراحة وسلاسة الأسلوب الممزوج باتضاع، مما يجعله محل ثقة المواطن، والتواصل مع كل الطبقات بسهولة، مما يجعله محبوبًا من قبل الجماهير، وقد ساهم فى زيادة الوعى بأهمية الدفاع عن حقوق الفئات المهمشة فى المجتمع، وتغيير النظرة الدونية للزبالين، وجعلهم يشعرون بالفخر بعملهم، بل أصبح مصدر إلهام للكثيرين، ودفعهم إلى العمل من أجل تحقيق التغيير الإيجابي، و تحول الى رمز للكفاح من أجل الحقوق والحريات. تعرض شحاتة المقدس لضغوط نفسية من بعض الأقباط الذين وصفهم «باللجان» الذين حاولوا الإساءة اليه بسبب موقفه الأخير فى أزمه المقطم، واتهامات بتجاوز صلاحياته، تخطت كونها انتقادات بالرغم من حبه الشديد لقداسة البابا تواضروس والذى أظهره مرارا وتكرارا، محاولين دق المكايد أو بدافع التقرب، و ليست هذه المرة الأولي، فقد واجه صعوبات كبيرة فى تحقيق التغيير المنشود، بسبب تعقيدات الوضع السياسى والاجتماعى فى مصر، لكنه صمد وأثبت أنه يمكن أن يعمل على توحيد شعب المقطم كقيادة ناجحة بل تحول إلى شخصية استثنائية، تركت بصمة واضحة فى المجتمع المصري، قد يختلف البعض فى تقييم دوره وأهدافه، ولكن لا يمكن إنكار أنه صوت مهم يجب الاستماع إليه، فصوته هو صوت الملايين من المهمشين الذين يبحثون عن العدالة والمساواة، وصار مؤخرا صوت الشارع القبطى الذى أظهر غيرته المشروعة على كنيسته القبطية، فمثل هذه الأصوات القوية تساهم فى زيادة الوعى الدينى والوطنى و كسر الحواجز الإجتماعية بين الطبقات المختلفة، وتساعد فى بناء جسور التواصل بين الحاكم والمحكوم، بل استطاع ممارسة ضغط على صناع القرار من أجل إيجاد حلول للمشاكل التى يعانى منها المجتمع أو الكنيسة، ولكن مع زيادة شهرته، أصبح من الصعب عليه الحفاظ على استقلاليته واتخاذ القرارات بعيدًا عن التأثيرات الخارجية.

ويعتبر البيان الرسمى الصادر عن الكنيسه بشأن استقبال قداسة البابا تواضروس الثانى لنيافة الأنبا أبانوب يحمل فى طياته العديد من الدلالات، ويفتح الباب أمام عدة تفسيرات محتملة لأسباب هذا اللقاء والاعتذار الذى قدمه الأنبا أبانوب، على الرغم من عدم ذكر السبب المحدد للإعتذار ، إلا أنه يمكن استنتاج بعض الأسباب المحتملة بناءً على السياق الكنسى العام والعلاقات بين رجال الدين، لا يتعدى كونه خلافا شخصيا بين أب و أبنه، وجرى حلها انطلاقًا من هذا اللقاء والاعتذار كان يسير طبقا لبروتوكول صياغة ضمنية ولفظية فقط، طبقا لقواعد الانضباط الكنسى من قبل أسقف عام، ليتحول حزن شعب المقطم الى فرح.

ونختتم هذه الزوبعة فى الفنجان بقول قداسه البابا تواضروس معلقا، فى أول قداس فى المقر الإدارى الجديد بمنطقة «مثلث الأمل»، إن عدو الخير دائمًا يحارب، ويُمكر الجو، وقد يستخدم أناس – لذلك نقول «كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان ومؤامرات الناس الأشرار، قيام الأعداء الخفيين والظاهرين»، فمحاربات عدو الخير معروفة فى كل زمان، ولكن الله عندما أعطانا هذه المسؤولية أعطانا إياها لكى نخدم، «نخدم فقط»، ولا نلتفت يميناً ولا يساراً، لكى نحقق قصده فينا، ونمجده، لذلك مهما حدث كما يقول الكتاب «وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (مت ١٦: ١٨)، أبواب أو أبواق الشر لن تقوى عليها.